مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
ISSN : 2353- 0529 EISSN 2600- 643X
المجلد 8 / العـدد: 03 (2020)، ص 73 - 99

الأثر العلمي والتربوي للقرآن في الحراك الديني والثقافي للأفراد

The scientific and educational impact of the Qur'an on the religious and cultural mobility of individuals

الأستاذ: بن سالم عبد الله إشراف: سحوان عطاء الله
جامعة زيان عاشور-بالجلفة.

تاريخ الاستلام: 2020/11/09 تاريخ القبول: 2020/12/04 تاريخ النشر:2021/02/25

الملخص:

لقد تطور العقل البشري بالعلم وما توصل إليه من حقائق سواء في كيفية تكوين الإنسان عبر مراحله، أو كيفية حركة الأرض والأجرام السمّاوية بالإضافة إلى البنية التكوينية للأرض، وكذلك الضوء وسرعته المذهلة كما توصل العقل البشري إلى كيفية تكوين السمّاء وكيفية إرسال الرياح للتلقيح، وحركة الجبال والأرض كما توصل الإنسان إلى وصف مراحل تكوين الجنين كمّا وصفها القرآن قبل أربعة عشر قرنا وزيادة. كل هذا جعل من بعض علماء الغرب يقفون حائرين أمام هذا النص القرآني، فمنهم من أنصفه ومنهم من آمن به ودخل في الدين الإسلامي من بينهم عالم الأجنة والتشريح اليهودي روبرت غيلهم وتجاتان تاجاسون التايلاندي والبرفيسور كيث مور أستاذ علم التشريح بجامعة تورنتو بكندا بالإضافة إلى عالم الرياضيات الأميركي جيفري لانغ وموريس بوكاي الفرنسي وغيرهم كثر...، فكان نتاج ذلك التغير الاجتماعي والتربوي والثقافي في سلوكياتهم ومعاملاتهم وطرق عيشهم .

الكلمات المفتاحية: علم النقل القرآني، التربية الروحية، التغير الاجتماعي، التغير التربوي، الحراك الديني والتربوي.

Abstract:
The human mind evolved with science and its findings, both in how to form man through his stages Or how the movement of the earth and celestial bodies in addition to the composition structure of the earthAs well as light and amazing speed as the human mind to how to form the sky and how to send the wind for vaccination And the movement of mountains and land as a human to describe the stages of embryo formation as described by the Koran almost fourteen centuries ago All this made some Western scholars stand confused before this Koranic text Some of whom are fair and some of whom believe in him and entered the Islamic religion, including the world of embryos and Jewish anatomy Robert Gilham and TajanTajasun Thai Professor Keith Moore Professor of Anatomy at the University of Toronto Canada, as well as the American mathematician Jeffrey Lang and Maurice Bocay of France and many others. It was the product of that social and cultural change in their behavior, transactions and ways of life.
Key Words: Knowledge of Quran، Spiritual education، Social change ،Educational change
Religious and educational movement

1.مقدمة:

منذ أن خلقت الإنسانية وهي في تغير مستمر ولهذا التغير عوامل كثيرة تتسبب في تقدم البشرية وتغيرها، منها عامل التقدم الصناعي والتكنولوجي بالإضافة إلى العامل الإيديولوجي والعامل الثقافي، والعامل الديني .....والعلم هو المحرك الأساس لهذه العوامل كلها، وعليه فعلم النقل في القرآن مقدسا ومنزلا ويقابله علم عقلي وهو ما توصل له الإنسان بفضل تدبره وبحوثه، التي أدت بالمجتمع الإنساني إلى التقدم العلمي في شتى وسائل الحياة كالتقدم في الاتصال وجعل العالم قرية صغيرة، وكذلك التقدم في المواصلات والتنقل بكل أريحية بين الأماكن البعيدة، بالإضافة إلى التقدم في الطب والعلاج بصورة كبيرة، ما يلاحظ بصورة مهمة هو علوم التربية التي تبين طرق هامة في اعداد النشئ ورغم هذا

التقدم العلمي للعقل البشري إلا أنه مازال حائرا ومندهشا لما في القرآن من وصف تربوي وعلمي دقيق الذي جعل من بعض علماء الغرب يغيرون من معتقداتهم إلى الإسلام، مثل ما حدث لأستاذ الرياضيات بأحد الجامعات الأمريكية جيفري لانغ، والذي ألف بعد دخوله للإسلام كتب منها: كتاب الصراع من أجل الإيمان، وكتاب حتى الملائكة تسأل، وكتاب ضياع ديني، كما نجد عالم التشريح الفرنسي موريس بوكاي الذي أسلم وخلف كتاب رائع تحت عنوان القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، وهذا فضلا عن كون القرآن منهج تربوي لكل من يلتزم به ويعمل بدستوره نهيا وأمرا. ولقد كان للقرآن الأثر التربوي البالغ في تربية صحابة رسول الله على يده الشريفة، والتي أفرزت هذه التربية جيلا في مصاف الشخصيات الرمزية التي قاده العالم لقرون. لأنهم عملوا بصورة كبيرة بكل ما جاء في القرآن من تعاليم تربوية كالإيثار وتحريم التجسس والتدقيق في أخلاق التعامل (فقه المعاملات) وكيفية التأدب مع الله في الطاعات التعبدية (فقه العبادات)، والتسامح وبر الوالدين واحترم الجار وتأديب الصغار وتوقيرهم، واحترام الكبار والأخذ بهم، كل هذه التعاليم وغيرها كان لها الأثر الكبير في الحراك العقدي والتغير التربوي والثقافي للأفراد وخاصة العلماء منهم، الذين استطاعوا ببحوثهم وتنقيبهم عن الحقائق العلمية والتي تدور في فلك الحياة، من الأرض ككوكب صالح للحياة وحركة الأجرام السّماوية دون خلل أو ملل، وفي أنفسنا من إعجاز في التركيب الخلوي ونقل الصفات الوراثية، والدماغ وما به من خلايا عصبية ومن غدد وما تفرزه لتنظيم جسمنا ليستمر دون تشوه، وما إلى ذلك مما اكتشفه العلماء ولا يزال.

2-الإشكالية:

لقد جاء القرآن كدستور ربباني لتربية الناس على ما يليق بهم في الدارين :الدار الأولى الفانية والدار الثانية الباقية الخالدة، وهذا ما كان بالفعل في عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أننا انحرفنا كأمة إسلامية بتيارات خارجية معادية تارة، وتارة أخرى بسبب ما حذرنا منه القرآن وسنة نبينا، وهو انغماسنا في الملذات وقول هات وهات، وإتباع الشهوات، والنظر إلى العاريات المائلات المميلات، والسماع إلى المزامير والمطربين والمطربات، فغدونا في ضل فتن مهلكات، لا نحن فزنا بما هو آت، ولا نحن انتصرنا على أنفسنا المنغمسة في الملذات، فصارت التربية فينا شعارات، والتعامل بيننا بالرمزيات، وطاعة الوالدين في المناسبات، وها هو القرآن دائما يحذرنا بالمهلكات، حتى جاءنا من الغرب من ينبهنا بالآيات ، بعد ما دراستها وتبين له صدقها في الكائنات، فها هو العالم موريس بوكاي يكتب لنا الصفحات في كتاب فيه كل الدلالات، بأن القرآن حث كل المخلوقات، وعلى رأسها الإنسان فيا ويل الغافلين والغافلات. ونحن كباحثين نلاحظ بأن تربية أبنائنا وأنفسنا لا تتم ولا تكتمل أبعادها إلا بإتباع ما جاء في الآيات ، وبالرغم من أننا نقرأها في كل الصلوات، إلا أن الغفلة و الفتن أصبحت أكبر الملهيات التي أوردتنا المهلكات ، وبيننا كتاب الله المنزه عن كل الأكاذيب والمغالطات، والذي فيه كل الدلائل العلمية والبيانية والقصص الرائعات، كل هذا يجعلنا نلج بأقلامنا واقعنا الذي آل إلى الفساد في جميع القيم والمعاملات، وخاصة تربية أبنائنا الذين خلقوا بفضل الله مسايرين بالفطرة للآيات هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ الأبناء في بعض الجهات، متأدبة بتربية قرآنية دون زيغ آت. فيا ترى: أين تكمن الآثار التربوية والعلمية في القرآن الكريم؟ وبعبارة أخرى: ما هو الأثر التربوي والعلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد؟.

الذي يتفرع إلى ما يلي:

1/هل الترغيب والترهيب في الأسلوب القرآني له الأثر التربوي في حياتنا؟

2/ هل يؤثر العلم القرآني في دخول بعض علماء الغرب في الإسلام؟

3-فرضيات الدراسة:

3-1-: تكمن الأثار التربوية للقرآن في أسلوب الشِدّة والرخاء(الترهيب والترغيب).

3-2-يؤثر القرآن في الحراك الديني للأفراد.

4-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول قضية العصر الحالي، والتي تتمثل في تجليات القرآن الكريم نقلا وما حققته الأبحاث العلمية عقلا، سواء فيما يخص علوم التربية وتفرعاتها أو التغيرات التي حدثت لبعض علماء الغرب عقديا وثقافيا، لما وجدوه في آيات القرآن الكريم من وصف دقيق لظواهر علمية بحتة سواء على مستوى الأفاق كعلم الفلك أو على المستوى البشري كتكوين الخلق ومراحل تكون الجنين ، هذا على سبيل المثال، فالقرآن آياته لا تنتهي وعجائبه لم تنقض.

5-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم المحطات العلمية التي أدهشت العلماء وأثرت في معتقداتهم الدينية، ومعاملاتهم التربوية، متحولين إلى الدين الإسلامي الحنيف. أمثال العالم كيث مور وتاجاتان تاجاسون عالم الأجنة التايلاندي وموريس بوكاي الفرنسي، وغيرهم كثر .كما تهدف إلى العمل بالتربية القرآنية للأجيال، فهي التي تهذب النفوس وتجعلها سليمة من كل الأمراض المادية والمعنوية، لأن الأمراض الاجتماعية من عقوق الوالدين والسرقة والإعتداء وعدم احترام الجار...الخ تفشت في مجتمعاتنا خاصة الجزائر .وبهذا تنبيه الغافلين على أن القرآن هو دستور حياتنا عملا بقوله: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}(سورة الاسراء، الآية: 09).

6- مفهوم التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي ظاهرة حيوية، فضلا عن أنه ظاهرة عامّة وخاصية أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية بل إنه ضرورة في حياة المجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها، فبالتغير يتهيأ لها التكيف مع واقعها المتجدد، وبالتغير يتحقق التوازن والاستقرار في أبنيتها وأنساقها الاجتماعية وأنشطتها وعن طريق تغير الجماعات يتم تحقيق متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة والمتجددة.

"وقد لعب التغير دورا ايجابيا في نشأة الكثير من العلوم الطبيعية والدراسات الإنسانية فقد أخذت ظاهرة التغير انتباه الإنسان منذ بدا يفكر في الوجود حيث لاحظها في حركة الإجرام السماوية، وانتقالها من مكان إلى مكان، ولمسها في تعاقب الليل والنهار فذهب خياله وفكره إلى تفسيرات ميثولوجية أسطورية وإلى تعليلات ثيولوجية لاهوتية، انتهت إلى إقامة علم الفلك والأجرام السمّاوية"(الخشاب،1971،ص07)

7-التعريف الاجرائي للأثر التربوي:

هو ذلك الأثر الذي تتركه الآيات القرآنية تلاوة وتطبيقا في نفس الفرد المؤمن، وتعجبا ووقوفا في نفس الفرد الغير مؤمن.

8-الأبعاد التربوية في القرآن الكريم:

لقد كان الأسلوب القرآني في حد ذاته معجزة، فأسلوب الثنائيات المتضادة كان له الأثر البالغ في تربية النفوس وتهذيب العقول، وسنبُين بعض من هذه الثنائيات المتضادة في القرآن كما يلي:

8-1-الإيمان والكفر والنفاق:

تعتبر الثنائية الضدية إيمان وكفر من أهم الثنائيات التي تتعلق بعقيدة المسلم، حيث جاءت الآيات القرآنية التي تتكلم على الإيمان مبينة المراتب العليا

والدرجات الرفيعة التي ينالها المؤمنون غدا يوم القيامة وأن الله مع المؤمنين كما قال الله جلت قدرته وعليه: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۚ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (سورة الأنفال، الآية: 03-04)، كما جاءت في مقابل ذلك آيات ضدية للأولى والتي تتعلق بالكفار والكافرين، مبينة الخزي والندامة لهم غدا يوم القيامة عندما يرون ما أعد الله لهم من عذاب مهين، قال الله تعالى في القرآن الكريم:{وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ}(سورة العنكبوت، الآية:22)، ومن جهة أخرى جاءت الآيات التي تتكلم على النفاق والمنافقين مبينة أن لهم أدنى منزلة وأشد عذاب، قال الله في القرآن الكريم:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}(سورةالنساء،الآية:145).

2-8-الفضائل والرذائل:

إن الثنائية المتضادة والتي تبين الفضائل التي يجب على كل مسلم العمل بها من أجل تربية روحية ونفسية تجعل منه فردا صالحا في مجتمعه تعمل على الرفع من قدر البعد التربوي لدى كل مسلم، وفي مقابل ذلك فإن الرذائل التي ذكرها القرآن وأمر بالابتعاد عنها تمكن المسلم من تنقية تربيته من كل الشوائب التي تعكر صفو هذه التربية، ولقد كان لنا في رسول الله إسوة حسنة عندما نقرأ في سيرته العطرة والطاهرة والنقية التقية، عندما نقرأ منهجه التربوي الذي ربى عليه صحابته، فكانوا بذلك خير صحب ونموذج مثالي لنا جميعا.

3-8-المعروف والمنكر:

يحتوي القرآن على العديد من الآيات التي تأمرنا بالتمسك والعمل بالمعروف، وفي مقابل ذلك النهي على المنكر في أوامر الضدية، تجعل منّا نعدل من سلوكنا في كل لحظة بغية أن نكون خير أمة أخرجت للنّاس كما جاء في الآية الكريمة:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}(سورة آل عمران، الآية: 110)، والقارئ للقرآن بتدبر وخشوع يجد في هذا الثنائية الضدية بعدا تربويا عظيما.

8-4-الأعمال الصالحة والأعمال السيئة:

من أهم الثنائيات الضدية التي انتهجها الأسلوب القرآني في تربية النفوس وإعداد النشئ إعدادا صالحا، نجد أن الأعمال الصالحة التي تهذب النفوس وتقوي الروابط الاجتماعية في شكل نسق متكامل تجعل أفراد المجتمع يعملون كفرد واحد في تربية أبنائهم ونفوسهم من خلال إتباعهم الأعمال الصالحة وابتعادهم عن الأعمال السيئة والذميمة.

من خلال ما سبق ذكره من الثنائيات الضدية، يمكن أن نصنفها إلى صنفين: صنف محمود يعمل على تهذيب النفوس من أمارة بالسوء ولوامة إلى نفوس مطمئنة، في تربية عالية من خلال التوجيه القرآني والدعم الرباني لكل من جعل القرآن إماما و صراطا مستقيما، وسنة نبينا مرشدة ودليلا. وصنف مذموم من الله تعالى، والذي يعمل على إنزال النفس البشرية إلى النفس البهيمية التي همها إشباع غرائزها، وحب الدنيا والمال، والتي ينتج من خلالها مجتمع مادي تمزقت فيه أواصر القربى وتلاشت فيه الروابط الاجتماعية الرحيمة بالأفراد والأسر مثل ما هو حاصل في المجتمع الغربي، الذي لا تعامل ودي بينهم غير التعامل المادي. فلا نغتر عندما نلاحظ حضارتهم المشيدة على أساس مادي، بل المتغلغل بين صفوفهم سيجد الابتعاد الروحي والاجتماعي الرهيب بين أفرادهم، بل وحتى بين أفراد أبناء الأسرة الواحدة فيهم.

9-التربية النفسية في القرآن:

1.9تعريف التربية لغة:

نجد أن كلمة التربية تحتمل معاني عديدة، فقد يقصد بها الزيادة والنمو، قال الله تعالى: {فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}(سورة الحج، الآية :05)

وقد تأتي بمفهوم النشأة والرعاية في قوله تعالى :{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}(سورة الاسراء، الآية :24).

2.9التعريف الاصطلاحي للتربية:

عرفها الدحيم فقال:(هي تنمية الشخصية عبر مراحل العمر المختلفة، بهدف تكوين المسلم الحق الذي يعيش في زمانه، ويحقق حياة طيبة في مجتمعه على ضوء العقيدة الإسلامية التي يؤمن بها)(الدحيم،2004،ص18)

3.9التربية في القرآن الكريم:

لقد تكلم القرآن الكريم عن النفس الإنسانية وصفاتها التي تتمحور عليها، من الضعف قال الله تعالى:{وخلق الإنسان ضعيفا}(النساء:28)،والبخل قال الله تعالى:{ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل}(النساء:37)،والشهوة كما قال الله تعالى:{زين للناس حب الشهوات}(آل عمران:14)، وبالرغم من نقاط الضعف هذه إلا أن القرآن عمل على تربية النفس البشرية بما أتاها من عمليات تربوية تتعلمها وتعمل بها لتترجمها إلى سلوك محمود صالح ومفيد في المجتمع، ومن بين هذه العمليات: الإيمان الذي يزيد من صبر الفرد على الشدائد والمحن، بالإضافة إلى الصيام والصلاة لوقتها وطاعة الوالدين وتوقير الصغير واحترام الكبير ...، كل هذا يجعل النفس المؤمنة ترتقي لدرجة الاطمئنان، وخير دليل على هذا الرعيل الأول من الصحابة الذين تربوا على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكانوا خير خلف يقتدى بهم.

10.نموذج من الذين حدث لهم تغير تربوي واجتماعي المتمثل في عالم الأجنة والتشريح اليهودي روبرت غيلهم

1.10تمهيد:

لقد جاء القرآن مناديا البشرية بالتعلم وأخذ العلم لكي تتوصل إلى حقيقة مفادها أن الخالق واحد،ومن أهمية العلم أن كانت أول آية تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم تنادي بالتعلم والقراءة (اقرأ) سورة العلق. ومن خلال القرآن نجد أن الله عز وجل بين لنا أدوات المنهج التجريبي والتعليمي التي خص بها الإنسان، والمتمثلة في الحواس الخمس بالإضافة إلى العقل والفؤاد،(أفلا تبصرون)،(أفلا تسمعون)،(لقوم يعقلون)،(يا أولي الألباب)،(أفلا تتفكرون)...الخ وكذلك بين تفاصيل الحياة بمعجزات علمية بين بعضها العقل البشري بما توصل إليه من حقائق.

2.10 روبيرت غيلهم:

عالم الأجنة اليهودي (حاخام) المسمى غيلهم وهو زعيم اليهود في معهد ألبرت أينشتاين يصرح قائلا:(المرأة المسلمة أنظف امرأة على وجه الأرض)،لأن العالم روبرت غيلهم المختص في علم الأجنة أعلن إسلامه بمجرد معرفته للحقيقة العلمية والإعجاز في القرآن في سبب تحديد عدّة الطلاق للمرأة وهي ثلاثة شهور. قال تعالى:{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}(سورة البقرة،الآية:228). وثبت علميا أن أول حيض بعد الطلاق يزيل 33% من هذه البصمة المخزنة في الكومبيوتر البيولوجي للمرأة فسبحان الله، والحيضة الثانية تزيل 67% من بصمة الرجل، والحيضة الثالثة تزيل 99% ، من بصمة الرجل في رحم زوجته ويتطهر رحمها من البصمة السابقة ويكون قد استعد لاستقبال شفرة بصمة جديدة (بصمة الزوج الجديد) بدون إصابته بأذى، لذلك فإن النساء الزانيات يصبن

بأمراض فتاكة نتيجة لاختلاط السوائل في الرحم.

أمّا عدّة الأرملة المتوفى عنها زوجها فإنها تحتاج لوقت أطول لإزالة الشفرة حيث أن الحزن على الزوج الميت يتسبب في افرازات غددية تزيد من تثبيت البصمة لديها بشكل أقوى فتحتاج للمقدار الذي قال عنه الله عز وجل (أربعة أشهر وعشراً) لتزول بصمة الزوج نهائيا. قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(سورةالبقرة، الآية:234)

فتعجب متأثرا بالإسلام، لذلك حصل له تغير في المعتقد مما أدى به إلى حراك ديني وتغير ثقافي لهذا العالم اليهودي فتغيرت طريقة أكله ولباسه وعبادته ومعتقده وكذلك طريقه مصافحته ومعاملاته.

11- من معجزات القرآن الكريم:

معجزات القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى، فالقرآن الكريم كله من أول حرف فيه إلى آخر حرف معجز، وسنقتصر هنا على عشرة معجزات وردت في القرآن الكريم حيرت الكثير من العلماء والمفكرين في أنحاء العالم:

1.11/ قال الله عزّ وجل: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }(سورة فصلت، الآية:11)

أُلقِيَت هذه الآية في مؤتمر علمي للإعجاز القرآني عقد في القاهرة، وحين سمع البروفيسور الياباني (يوشيدي كوزاي) تلك الآية نهض مندهشًا وقال لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التَقَطِت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صورًا وأفلامًا حية تظهر نجمًا وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم.

ثم أردف قائلًا إن معلوماتنا السابقة قبل هذه الأفلام والصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضبابًا

وقال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله الذي خلق الكون قبل مليارات السنين.(أحمد صبري،2016، ديني)

2.11/قال الله تعالى :{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}(سورة الأنبياء، الآية :30) ، في هذه الأية الكريمة يوجه الله جل وعلا خطابه إلى الكفار، فكفار قريش أنذاك فهموها لغة على أن الأرض والسّماء كانتا متحدتين فرفع الله السّماء ووضع الأرض، وهذا على لسان إبن عباس المسلم الذي قال بذلك، بينما كفار اليوم فهموها بعد ما تحققوا منها بنظرية الانفجار العظيم ،وعرفوا أن الله:

"بدأ خلقه من جرم ابتدائي(مرحلة الرتق)،وهو القادر على كل شيء، ثم أمر الله تعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق(مرحلة الفتق)، وخلق الله تعالى من هذا الدخان كلا من الأرض والسّماء (أي جميع أجرام السّماء وما ينتشر بينهما من مختلف صور المادة والطاقة مما نعلم ومما لا نعلم).(زغلول،2007،ص95). هنا تكمن معجزة القرآن الذي هو صالح لكل زمان ومكان، كل مجتمع إلا ويفهم القرآن فهما سليما ولكن وفق تطوره الفكري وقدراته العقلية، وهذا للذين يبحثون ويتأملون في ملكوت الله ويريدون معرفة ما يدور حولهم وحتى أنفسهم، إذ نجد في الآية التالية ما يبين ذلك:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(سورة فصلت، الآية :53).

3.11/ قال الله تعالى : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}(سورة الذاريات ، الآية:47)

في هذه الآية معجزة خالدة مادامت الاجرام السماوية في حركة مستمرة ومتباعدة كما بين ذلك العلم الحديث، حيث تبين أن سرعة تباعد الاجرام السماوية تقارب سرعة الضوء وهي في تباعد مستمر ، هذا يفسدنا استنتاجا أن

السماوات كانت أقل اتساعا مما هي عليه الآن ، وبالتالي فالكون له بداية وسيؤول إلى نهاية لا محالة .وهنا تكمن تربية الخالق لخلقه تربيه عقلية فكرية تنتهي إلى تربية روحية عقدية، وهذا عندما يبقى حائرا مذهولا أمام تعاليم القرآن وآياته الكونية عبر الأزمان.

4.11/ قال عزّ وجل :{وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ } (سورة يس، الآية 38)

لقد بين العلم الحديث متوصلا إلى حقيقة هذه الآية ، بأن الشمس تتحرك بسرعة 43200ميل في الساعة ، ولكننا نراها وكانها مستقرة لأن المسافة التي بيننا وبينها تقارب 150 مليون كلم.

5.11/ قال تعالى :{وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}(سورة يس، الآية: 37)

لقد توصلت الحقائق العلمية إلى أن الكون غارق في الضلام الدامس ولقد بين الله لنا ذلك في القرآن كإشارة لذلك بقوله :{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}(سورة الملك، الآية :05)، والآية -37- من سورة يس تبين ان الكون غارق في الضلام ماعدا الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس، وهذا ما شاهده العلماء، من خلال المركبات الفضائية السابحة في السّماء. وكذلك لا حظ العلماء النجوم وكأنها :"مصابيح صغيرة واهنة لا تكاد تبدد ظلام الكون الدامس المحيط بها فبدت كالزينة والمصابيح لا أكثر، وعندما قُرِأَت هذه الآيات على مسمع أحد العلماء الأمريكيين بهت وازداد إعجابه إعجاباً ودهشته دهشة بجلال وعظمة هذا القرآن وقال فيه لا يمكن أن يكون هذا القرآن إلا كلام مصمم هذا الكون، العليم بأسراره ودقائقه."(القيلقلي،1988،ص37)كما بينت الآية - 05- من سورة الملك السابقة الذكر .

12إجراءات الدراسة الميدانية:

1.12المجتمع وعينة الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في الأدبيات التي ألفها علماء الغرب أمثال موريس بوكاي وجيفري لانغ تحديدا

2.12العينة: تكونت عينة الدراسة من:

عينة الكتاب:

وتمثلت في كتاب جيفري لانج :"الصراع من أجل الإيمان" بالإضافة إلى كتابي موريس بوكاي المعنونين تحت: "أصل الإنسان".

- **3.12 أدوات جمع البيانات:**

نظرا لتعدد جوانب الظاهرة الاجتماعية المدروسة وتشعبها، ومن أجل الإلمام بمختلف هذه الجوانب لرصد معظم الآثار التي كانت سببا في التغير في المعتقد والسلوك التربوي، وهناك عدّة وسائل لجمع البيانات الممكنة عن الظاهرة قيد الدراسة، وفي هذه الدراسة استخدمنا الأدوات التالية الذكر:

- **4.12 إطار تحليل المحتوى:**

يعرفه برسلون على النحو التالي:(إن تحليل المحتوى هو تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال)(سعيد سبعون وحفصة جرادي ،2012،ص229).

وعليه فأداة تحليل المحتوى تتمثل في إطار تحليل المحتوى الذي هو في الملحقات.

5.12المنهج المستخدم:

يعتبر المنهج وموضوع الدراسة في العلوم الاجتماعية والإنسانية شيئين متلازمين، إذ أن طبيعة الموضوع وخصوصيته هي التي تحدد المنهج المناسب والملائم،والمنهج كما يعرفه عبد الرحمان بدوي: (أنهالطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة) (مروان عبد المجيد،2004،ص68)، ويتحدد المنهج

الملائم تبعا لطبيعة الموضوع، وطبيعة العلاقة بين المتغيرين الرئيسيين للدراسة،إما علاقة سببية أو علاقة تأثير متبادل، بالإضافة إلى أهداف هذه الدراسة.

ومن أجل الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وهو "المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها"،(رجاء وحيد،2000،ص183).**6.12التعريفات الإجرائية للمصطلحات:**

1.6.12علم النقل القرآني: هو ذلك العلم الذ أعجز العلماء كل حسب اختصاصه، فعلماء اللغة العربية أعجزهم بلاغته ،وعلماء الفلك أعجزهم وصفه للظاهرة الفلكية، وعلماء الأحياء والبيولوجيا كذلك أعجزهم علم القرآن، وعلم القرآن هو كل علم احتواه القرآن لغة ووصفا وترتيبا وتحقيقا في جميع مجالات الحياة.

2.6.12 التربية الروحية: هي تربية النفس البشرية على ما فُطِرتْ عليه.

3.6.12التغير الاجتماعي: هو كل تغير ناتج عن علم النقل القرآني.

4.6.12التغير التربوي: هو ذلك التغير الذي ينتج عن أوامر ونواهي النص القرآني والهدي المحمدي.

5.6.12الحراك الديني والتربوي: هو عملية التغير الثقافي في حياة الفرد والناتجة عن تأثير القرآن في مناحي حياة المسلم.

7.12 صدق إطار تحليل المحتوى:

تم عرض أداة التحليل على ثلاثة أساتذة جامعيين محكمين تخصص علم الاجتماع من جامعة زيان عاشور بالجلفة، وجامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج، وبعض من أهل الخبرة العاملين في المجال الاجتماعي والديني، لإجراء

التعديلات اللازمة وفق مقترحاتهم، (أنظر الملحق رقم1)، وبعد استرجاع أداة التحليل من الأساتذة المحكمين، قمت بتعديلها وفق توجيهاتهم، وخلصت إلى إطار تحليل المحتوى المندرج في الملحق رقم1.

1.7.12ثبات إطار تحليل المحتوى:

1.1.7.12الثبات عبر الزمن:

للتأكد من ثبات التحليل لأداة الدراسة، المتمثلة في إطار تحليل المحتوى، والتي مفادها أن نقوم بتحديد فئات التحليل ووحدات التحليل عبر فترتين مختلفتين، ومن ثم نحسب معامل الاتفاق، فإذا كان معامل الاتفاق يفوق 50% فمعنى ذلك الدراسة مقبولة، ومنه قمت بإعادة التحليل بعد ثلاثة أسابيع من التحليل الأول، وذلك بإعادة تحليل الفصول و المواضيع المدرجة في الكتب الممثلة كعينة للتطبيق عملية التحليل.

وبعد ذلك قمت بحساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة هولستي ،وهي :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد نقاط الاتفاق} \times 100\%}{\text{عدد نقاط الاتفاق} + \text{عدد نقاط الاختلاف}}$$

فكانت كما يلي:

جدول رقم01:يبين معامل ثبات التحليل عبر الزمن لكتاب الصراع من أجل الإيمان.

الرقم	الفصول	نقاط	نقاط	المجموع	معامل
01	النطق بالشهادة	19	05	24	%79.16
02	الأبعاد التربوية	65	15	80	%81.25
03	رسول الله	23	03	26	%88.46

04	الآثار العلمية في	12	02	14	%85.71
المجموع		119	25	144	%82.69

يتضح من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان عاليا،فقد بلغ (82.69%) وهي نسبة عالية تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات لاستخدام إطار تحليل المحتوى، في مثل هذه الحالات.

مع العلم أن المجموع 144 يعني: الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة.

2.1.7.12 الثبات عبر الأفراد:

للتأكد من ثبات التحليل لأداة الدراسة، المتمثلة في إطار تحليل المحتوى، والتي مفادها أن نقوم بتحديد فئات التحليل ووحدات التحليل عبر فردين مختلفين، ومن ثم نحسب معامل الاتفاق، فإذا كان معامل الاتفاق يفوق 50% فمعنى ذلك الدراسة مقبولة، ومنه قمت بتكليف فرد ثاني (طالب دكتوراه)، وذلك بإعادة تحليل الفصول و المواضيع المدرجة في الكتب الممثلة كعينة للتطبيق عملية التحليل.

وبعد ذلك قمت بحساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة هولستي السابقة الذكر.

فكانت كما يلي:

جدول رقم02:يبين معامل ثبات التحليل عبر الأفراد لكتاب الصراع من أجل الإيمان.

الرقم	الفصول	نقاط	نقاط	المجموع	معامل
01	النطق بالشهادة	21	03	24	%87.5

02	الأبعاد التربوية	56	12	68	%82.35
03	رسول الله	18	07	25	%72
04	الآثار العلمية في	10	05	15	%66.67
المجموع		105	27	132	%79.54

يتضح من النتيجة السابقة أن معامل الاتفاق بين التحليلين كان عاليا ،فقد بلغ (79.54%)وهي نسبة عالية تدل على ثبات عملية التحليل، وهذا مقبول في الدراسات لاستخدام إطار تحليل المحتوى، في مثل هذه الحالات.

مع العلم أن المجموع 132يعني: الوحدات التي تم إدراجها وفق فرضيات الدراسة، من طرف الفردين الباحثين

8.12طريقة تحليل البيانات:

لتحليل البيانات عدة طرق ولقد اعتمد طريقة التحليل الإحصائي، وهي عبارة عن تحويل العبارات التي لا قيمة لها بشكل منفرد إلى عبارات تحمل قيمة ذات دلالة كمية،أي تكميم النتائج ومن ثم وضعها في جداول مع الترتيب إن أمكن ذلك، ثم التحليل وفق مؤشرات البحث المستخرجة من أبعاد المفاهيم المطروحة في الفرضيات، بالإضافة إلى طريقة التحليل الوصفي التي تعتمد على التحليل المنطقي والواقعي.

9.12النتائج:

الجدول رقم 3:يبين ملخص لفئات التحليل لكتاب "الصراع من أجل الإيمان" لجيفري لانغ.

رقم	فئاتالتحليل	تكرار وحدات	النسبة المئوية %
1	الإيمان والعقل	12	11.76
2	القرآن تحد للعقل	08	07.84
3	القرآن والعلم	10	09.80

4	القرآن وتربية النشء	16	15.69
5	غاية الإنسان في الحياة	04	03.92
6	التربية الاجتماعية في	13	12.74
7	دور العقل	04	03.92
8	أواصر القربى	02	01.96
9	في المسجد	03	02.94
10	التعليم وعدم الاختلاط	06	05.88
11	المرأة في الإسلام	07	06.86
12	الأسرة	07	06.86
13	فيما وراء العلاقة بين	07	06.86
14	الأمة	01	0.98
15	توقعات لانغ	02	01.96
المجموع		102	%100

التحليل الإحصائي :

من خلال الجدول نلاحظ أن النسب الغالبة فيه لفئة"القرآن وتربية النشء"،بنسبة تقدر ب:15.69%،وفئة" التربية الاجتماعية في القرآن" بنسبة تقدر ب: 12.74%،وفئة الإيمان والعقل بنسبة 11.76%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال ما سبق نجد أن الحراك العقدي نتج عن دهشة العلماء حين يتحققون من ظاهرة علمية، ثم يجدون تفصيلها في آيات القرآن الكريم، ومثال ذلك أطوار خلق الجنين وما قاله عالم الأجنة التايلاندي تاجاتان تاجاسون أن هذا الوصف فاق وصفهم، فضلا عن هذا فالقرآن عالج كل المسائل التربوية، وهذا إن دل إنما يدل على أن القرآن اهتم بالتربية على مختلف أوجهها سواء على المستوى الفردي للأفراد أو الجماعي للجماعات والمجتمعات، فهو بذلك دستور عام لكل مجتمع لأنه

لم يغفل عن أي جانب من جوانب التربية حتى التربية الجنسية تتطرق لها وبينها بكل تفاصيلها اللازمة والصالحة على مر الأزمنة والعصور، وهنا يقول في هذا الصدد " لستر جون زمرمان"في مقال له بعنوان((التربية والنباتات)):(من الذي قدر و أوجد تلك القوانين العديدة التي تتحكم في وراثة الصفات في نمو النباتات الأولى؟ أو بعبارة أخرى ،كيف خلق النبات الأول؟ نحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم إلى أن هذه الأشياء قد انشأت نفسها، أو انشات هكذا بمحض المصادفة، ولابد لنا من البحث عن خالق مبدع، ويعتبر التسليم بوجود الخالق امرا بديهيا تفرضه عقولنا علينا).(صقر المري،د س،ص22). وكما نلاحظ من خلال الجدول أن أقل نسبة لفئة الأمة وتقدر ب 0.98%، وهذا راجع لكون جيفري لانغ مسلم أمريكي وأستاذ بأحد الجامعات الأمريكية، فهو لم يعش وسط مجتمع مسلم بل في مجتمع غالبيته مسيحية، لذا لم يتكلم عن الأمة كثيرا في كتابه الصراع من أجل الإيمان .كما تكلم عن التربية وأثرها في الفرد والمجتمع بطرق مختلفة منها الظاهري ومنها الضمني أما الجانب العلمي فقد تكلم عنه وخاصة علم المنطق الذي يتضمنه القرآن من جهة، ومن جهة أخرى نقطة قوة جيفري لانغ باعتباره أستاذ في الرياضيات فهو يميل إلى الأدلة المنطقية أكثر من أي أدلة أخرى والنتيجة التي يمكن الخروج بها هو أن القرآن الكريم بين وتكلم عن التربية على مختلف أوجهها: التربية الصحية والتربية الخلقية والتربية الاجتماعية وتربية النشء والتربية الجنسية....، وبين أثارها في تماسك المجتمع و قوة العلاقات الاجتماعية وترابط أواصر الجماعات والأفراد، وخير دليل هو حالنا اليوم بعد ما ابتعدنا عن القرآن وتعاليمه تفشت فينا كل أنواع الأمراض الاجتماعية والفردية والأسرية، وأصبحنا مجتمع متمزق الوصال ومتقطع الحبال، حبال التقوى والعلاقات الأسرية، كما نجد أن القرآن يتكلم عن العلم. ويبين شواهد منه، حتى أندهش علما الغرب منها وتوقفواأمامها حائرين، منهم من أنصفه بصدق القول

ومنهم من آمن به واتخذه دستورا وإماما، وبهذا يمكن أن نقول أن القرآن له أثر كبير في تربية النفوس وتهذيبها وتوجيه الغافلين وهدايتهم.

النتيجة المستخلصة:

نستنتج مما سبق وصفه ثم تحليله، أن القرآن الكريم أثر وبصورة جلية وواظحة في علماء الغرب، الذين وصلوا إلى نتائج علمية محققة ومثبتة لا غبار عليها، فمنهم من أنصفه بالقول على أنه كتاب سماوي، ومنهم من آمن به ودخل في الدين الإسلامي وبالتالي تغير منهجه التربوي في عباداته ومعاملاته،من خلال مارغب به القرآن ومارهب به. وخير مثال عالم الرياضيات جيفري لانغ الامريكي وموريس بوكاي الفرنسي وروجيه غارودي الفرنسي كذلك.

الملحق رقم 01

إطار تحليل المحتوى

السيد(ة) الدكتور:.....

تحية طيبة وبعد،

سيقوم الباحث بدراسة اجتماعية بعنوان(الأثر التربوي والعلمي للقرآن في التحول الديني للأفراد جيفري لانغ نموذجا)، وذلك استكمالا لمتطلبات البحث الميداني للكشف عن الأثر العلمي والتربوي للقرآن في الحراك العقدي للأفراد ومدى ابتعادنا عن المنهج الرباني في تربية أبنائنا.ولكي نحيط بكل ماله علاقة باستظهار الأبعاد التربوية والعلمية حول هذا الموضوع من خلال (كتاب الصراع من أجل الإيمان)،أردت أن أضع بين أيديكم هذا الإطار،راجيا من حضرتكم التكرم بالاطلاع على فقراته،وقد تم تقسيم هذه الأبعاد إلى :

1/بعد اجتماعي 2/بعد تربوي 3/بعد علمي

مع تقديري لكم وشكري لتعاونكم

وسوف نقوم على أساس هذا التقسيم بمعرفة (الأثر العلمي للقرآن في الحراك الديني للأفراد) .

الباحث: بن سالم عبدا لله

استبانه إطار تحليل المحتوى

المحور الأول:بيانات الكتاب

-**عنوان الكتاب:** الصراع من أجل الإيمان-انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام

-**المؤلف**:جيفري لانغ

-**دار النشر وتاريخ النشر**: دار الفكر المعاصر.بيروت- لبنان

-**حجم الكتاب**: الكتاب من القطع المتوسط

-**عدد صفحات الكتاب**: 367صفحة

-**طباعة الكتاب**: طباعة غير ملونة

-**لغة الكتاب**: اللغة العربية

-**الموضوع العام للكتاب:**جيفري لانغ واعتناقه للدين الإسلامي

إطار تحليل المحتوى

الرقم	فئات التحليل	وحدات الموضوع	تكرار أبعاد فئات التحليل	النسبة
01	فئة الموضوع	-النطق بالشهادة	06	%14.63
		-القرآن	21	%51.21
		-رسول الله	07	%07.17
		-أهل الكتاب	02	%04.87
		-الأمة	05	%12.19
	المجمـــوع		31	%100

الرقم	فئات	وحدات التحليل	مناسـ	غير	منتمية	غير
02	اعتناق الإسلام	-رؤيا جيفري لانج				
		-معرفته				
		-دخوله للمسجد				
		-النطق بالشهادة				
03	القرآن والعلم	الأسلوب المنطقي				
		القرآن والعلم				
04	التربية الأسرية	تعليم الأبناء				
		طاعة الوالدين				
		صلة الرحم				
05	التربية الاجتماعية	التعاون				
		احترام الجار				
		التزام الجماعة				
06	تربية النفس وتهذيبها	الصلاة				
		الصيام				
		الصبر				

خاتمة:

إن التغير لازم شرطي لتقدم الشعوب دون إهمال مقدساتهم النقلية الثابتة، والتي تدعوا إلى التغير الثقافي والاجتماعي لكي يعيش الإنسان عيشا كريما، ويكون فوق الأرض عزيزا غير ذليل، ولكن ما يحدث للأمة الإسلامية عامة وللمجتمع العربي خاصة من التغير الذي يتعرض له الشباب العربي من غزو أجنبي لكل فرع من فروع الثقافة، التي تنقل مدخلات إلى عقولهم فيظهر مفعول ذلك في سلوكهم وأسلوب في معيشتهم، وأخطر شيء في الغزو الأجنبي يكمن في الجانب غير المادي أي المعنوي من الثقافة، الذي يشمل الأفكار والآراء والمعتقدات والمعايير والقيم التي يترجمها الشباب إلى سلوكيات، حيث نشاهد ونقرأ بانتظام كيف أصبح لديهم عادات وتقاليد وأعراف وبدعا يتمسكون بها بشدّة إلى درجة التعصب في الكثير من الأحيان، وذلك لانبهارهم الشديد بها وهكذا يصبحون أدنى تفكيرا منهم فيتبعونهم إتباعا أعمى ويأخذون عنهم كل شيء ويدعون إلى تبني أفكارهم، ويزيد الأمر خطورة عندما يصبح للغزو الأجنبي غير المادي (المعنوي) قيمة كبيرة بين الشباب، بحيث يصبح مختزنها والمتأثر بها والداعي لها مرموقا بينهم. كل هذا جعل الشباب ينحرفون بشقين، الأول: الإتباع دون تفكير ولا فائدة والشق الثاني: إهمال واجتناب النقل القرآني والابتعاد عن فهمه والتدبر فيه، لذلك كان هاذ المقال بمثابة ومضة على طرف عين أو رنين في تجاويف أذن، لكي يتدبر من في قلبه ذرة إيمان أو في عقله مجال للتدبر والدراسة بكل تحليل وتجزئة وتفصيل، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمثل هذا المقال رسالة للشباب الأجنبي الغير مسلم ليتدبر فيما توصل إليه عقل الإنسان وما أتى به القرآن متأملا بدراسة مقارنة لعله يهتدي إلى طريق الحق.{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(فصلت،53)، ونفهم من هذ الآية أن الله توعد خلقة الذين حملوا الرسالة بأن يريهم آياته الدالة على عظمته

ووحدانيته وبديع صنعه، وهذا لأجل أن يهتدوا ولا يعذبهم يوم القيامة، فالله رحيم رحمان بعباده، ومن كان أعمى في الدنيا فسيبقى أعمى في الدار الباقية لا نصير ولا منجأ من الله إلا إليه، فالقرآن كتاب الله المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، محفوظ بقدر الله وعظمته وجبروته، فيه كل ما نحتاج من أبعاد تربوية وأخلاق عالية ، من اتصف بها ارتقى إلى درجة الملائكة، ومن تحكمت فيه شهواته وغرائزه نزل إلى درجة البهيمية، ومن صارع شهواته وغرائزه بفضائل القرآن وكان تواقا للإستغفار إطمئنت نفسه وصبر على كل محن الزمان وما يحمل من شتى الابتلاءات المتناثرة كتناثر أوراق الشجر في فصل الخريف .وخير ما نختم به هو التأسي برسولنا محمد صلى اله عليه وسلم وأصحابه الكرام الذي حولهم النبي بالقرآن وسنته من قبائل متناحرة ومتداثرة إلى مجتمع باسل متحد قوي ومتحضر، صنع امجاد الأمة في قرونه الأولى، وخير دليل حضارة الاندلس وتراث العلماء امثال ابن سينا الذي برع في الطب والبيروني كذلك، وجابر ابن حيان الذي كان فنانا في الكيمياء، فهو الذي اكتشف ماء الذهب والقطرون، الكواشف الكيميائية للشوارد والتي تقدر بثمانية عشر كاشف ،وحسن ابن الهيثم الذي برع في البصريات، كما تفننوا في علم الهندسة وما مسجد الأندلس إلا شاهد على تلك الهندسة التي يندهش كل من يراها، فتربية القرآن التي تتضمنها آياته هي التي يريدنا الله أن نسلكها ونجسدها في أقوالنا وأفعالنا، لنرتقي في مقدمة الأمم،وياحصرتاه على حالنا اليوم الذي نستطيع أن نشبهه بحال الشاعر الذي كان يريد أن يحث قومه لنصرة إخوانهم حالة القتال حين قال: (مالي أراكم نياما في بلهنية...وترون شهاب الحرب قد سطع) ونحن نرى شهب التكنولوجيا بدل شهاب، والتي تتدفق علينا من كل حدب وصوب دون أن تكون لنا بصمة فيها، بل وصمة عار علينا جميعا لأننا ننتمي إلى من سبق ذكرهم وننتمي إلى خير من وطأت قدماه الثرى، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه

ومواليه. وما تحول بعض علماء الغرب عن معتقداتهم وثقافات شعوبهم وتمسكهم بالدين الإسلامي بسبب الدلائل العلمية في القرآن إلا خير دليل على أن القرآن منهاج الإنسانية وطريقها السليم والمستقيم، فتحول عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانغ عن المسيحية والإلحاد إلى الإسلام ليس بالأمر الذي يفوت على ذكي ولا عن ملاحظ باحث عن الحقيقة. ومنه يجب أن نتبع منهج القرآن وما نهى عنه وما رغب فيه و أمر به في كل معاملاتنا وعباداتنا.

قائمة المراجع:

01/الخشاب، أحمد،(1971)،التغير الاجتماعي، المكتبة الثقافية .مصر.

02/الدحيم، إبراهيم بن صالح،(2004)،من أجل تربية أفضل، البيان- لندن.

03/ دويدري ،رجاء وحيد (2000)،البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية،ط1،دار الفكر ،دمشق-سورية .

04/زغلول ،راغب محمد النجار،(2007)،السّماء في القرآن الكريم،ط4،دار المعرفة، بيروت-لبنان:

05/سبعون سعيد، وجراد يحفصة، (2012) ،الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. دار القصبة للنشر، الجزائر.

06/ المري،صفر، (د س).الله والعلم الحديث، سلسلة الكتب الثقافية،العدد3،قسم البحوث والدراسات،الإمارات العربية.

07/ القيلقلي،عادل عبد الله،(1988)،كشوف جديدة في إعجاز القرآن الكريم،دار الشهاب للطباعة والنشر،باتنة-الجزائر.

08/مروان عبدالمجيد مروان، إبراهيم،(2000)أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية،ط1،مؤسسة الورق، عمان الأردن.

09/ يحي مراد،(2003)،عالم الغيب بين الوحي والعقل،دراسة مقارنة في ضوء القرآن والسنة، منشورات علي بيوض-دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

المواقع الالكترونية:

01/ أحمد صبري،2016،ديني:رد عالم ياباني عندما سمع آية {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاْءِ وَهِيَ دُخَانٌ}، https://www.elbalad.news/2316816